ABES13

[**الدُّعَاء**](http://www.al-badr.net/detail/cWQBPyXbI8zq)

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وأشهد أنْ لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ؛ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

الدعاء مفتاح كل خير ، وفرج كل مكروب ، ونجاة كل خائف ، وهو سلاح المؤمن ، وقد تواترت الأحاديث عن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ترغيبًا فيه وحثًا عليه وبيانًا لعظيم فضله وعظيم أثره على المؤمن في صلاح دينه ودنياه وأخراه ؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ)) ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ)) رواه الترمذي .

الدعاء عدو البلاء ، وهو كما قال صلوات الله وسلامه عليه في حديث سلمان عند الترمذي : ((لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ)) ، فإذا كان البلاء كالسهم فإن الدعاء كالتُّرس ، ولهذا قال نبينا عليه الصلاة والسلام عن الدعاء أنه «يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ» أي فيكشفه ويرفعه ، «وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ» أي فيدفعه ؛ فيستفاد من ذلك أن المسلم يتترس من البلاء بالدعاء ، ويتحصن من البلاء بالدعاء ففيه نفع عظيم وأثر كبير .

وعن ابن أبي خزامة عن أبيه أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا ، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا ؟» فقَالَ صلى الله عليه وسلم: ((هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ)) أي أن هذه الأمور أسباب مشروعة ومأذون بها ولا تتنافى مع إيمان المرء بقدر الله عز وجل ، بل هي من تمام الإيمان بالقدر ومن تمام التوكل على الله سبحانه وتعالى . الرقية نافعة قال السائل للنبي عليه الصلاة والسلام «رُقًى نَسْتَرْقِيهَا» ، والدواء أيضا نافع «وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ» ، «وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا» أي ما نتخذه من وسائل وأسباب نتقي بها الأمراض . وهذا أمر ينبغي أن ننتبه له وأن السنة جاءت بأخذ الحيطة والاحتراز وبذل السبب الذي يتقي به المرء المسلم البلاء ، والأمر كله بقدر الله لكن هذه هي من دفع القدر بالقدر ومن رد البلاء بقدر الله ، ولهذا فإن الدعاء شأنه عظيم في دفع البلاء وحصول العافية وتحقق السلامة للمرء في دنياه وأخراه .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ)) ثُمَّ قَرَأَ : {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[غافر:60] رواه أصحاب السنن . وهو حديث عظيم الشأن في بيان مكانة الدعاء ورفيع قدره وعلو منزلته في العبادة ، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام وصفه بهذا الوصف ((الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ)) أي معظمها وأجلُّها وأرفعها قدرًا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ))؛ نعم الدعاء كريم على الله ، ومكانته عند الله سبحانه وتعالى عظيمة ، وهو جل وعلا يحب الداعين بل إنه جل وعلا يغضب ممن يترك الدعاء ويهجر الدعاء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد . لماذا ؟ لأن الدعاء حبيب إلى الله ، والله سبحانه وتعالى يحب الدعاء ويحب عباده الداعين ، والدعاء هيئة ذل وافتقار وانكسار بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وكلما عظم حظ العبد من الدعاء عظم حظه ونصيبه من الخير .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَأْثَمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلاَثٍ : إِمَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ دَعْوَتَهُ ، أَوْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا)) قَالُوا : «يَا رَسُولَ اللهِ إِذًا نُكْثِرُ» ، قَالَ صلى الله عليه وسلم : ((اللَّهُ أَكْثَرُ)) رواه الحاكم . دعاء المؤمن كما يدل هذا الحديث لا يرد بل هو مستجاب، غير أنه قد يكون الأوْلى له تأخير إجابته ، أو أن يعوَّض بما هو أولى له عاجلًا وآجلا ، وإلا فإن دعاءه قطعًا مستجاب إذا جاء بضوابطه وشروطه التي دل عليها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيأتي الإشارة إلى شيء منها .

ونظير هذا الحديث المتقدم حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ)) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : «إِذًا نُكْثِرُ» ، قَالَ : ((اللَّهُ أَكْثَرُ)) رواه الترمذي . نعم -معاشر الأحبة- فضل الله واسع قال: ((اللَّهُ أَكْثَرُ)) وخزائنه جل وعلا ملآ ، ويده جل وعلا سحاء الليل والنهار ، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يَمِينُ اللهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ)) .

والله عز وجل غني عن العباد وعن دعواتهم وعن سؤالهم ، والعباد فقراء إليه في كل حاجاتهم وفي كل أمورهم ، ومع كمال غناه تأمل أخي المسلم في هذا الحديث العظيم الذي فيه عشر نداءات من رب العالمين «يا عبادي» ، عشر نداءات عظيمة بعضها يتعلق بموضوعنا الدعاء ؛ عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : ((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ )) . رواه مسلم

معاشر الكرام: لابد مع الدعاء من عناية بشروط الدعاء وآداب الدعاء ، فليس كل دعاءٍ يُقبل ، بل لابد من إتيان بشروطه وضوابطه التي دل عليها كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ)) رواه الترمذي. الدعاء مستجاب والله جل وعلا وعد بإجابة دعاء الداعين في غير ما آية قال الله عز وجل {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60] ، قال جل وعلا {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ }[البقرة:186] ، قال تعالى: {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}[إبراهيم:39] فالدعاء مستجاب والله وعد بالإجابة وهو جل وعلا لا يخلف الميعاد لكن الشأن في أن يؤتى بالدعاء على وجهه الصحيح وضوابطه ومن ذلك: أن يدعو دعاءً يكون فيه مستيقنًا بأن الله يجيب الدعاء ، لا يجعل دعاءه احتمال ؛ يمكن أن يجاب ويمكن أن لا يجاب ، بل يجعل في قلبه وهو يدعو الله يقين بأن الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاءه ، فيكون قلبه مجتمعًا على هذا الدعاء وهذا الرجاء وهذا الإلحاح والإقبال على الله سبحانه وتعالى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لاَ مُكْرِهَ لَهُ)) رواه البخاري ومسلم. لما كان العبد لا غنى له عن رحمة الله ومغفرته طرفة عين أمِر أن يأتي بالسؤال عزمًا فلا يقول في دعائه «إن شئت» ؛ لأنها تدل على فتور الرغبة وقلة الاهتمام ، وكأن هذا الدعاء يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا فالنفس مستغنية ، ومن كان هذا حاله لم يتحقق فيه الافتقار والاضطرار الذي هو روح الدعاء ولبُّه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ؛ فَيَقُولُ: قد دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)) رواه البخاري ومسلم. قال «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ» أي ما لم يطلب الإجابة بسرعة ، ثم إذا طلبها بسرعة فتأخرت الإجابة يقول بلسان حاله أو لسان مقاله «دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» ثم يترتب على ذلك ترك الدعاء ؛ فهذا لا يصلح في مقام الدعاء ، لابد من طمأنينة وأناة وعدم استعجال وكثرة دعاء مع الرجاء واليقين بان الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء الداعين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِىَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)) رواه مسلم. ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث عدة أسباب لإجابة الدعاء ؛ فذكر إطالة السفر ، وذكر حصول التبذُّل في اللباس والهيئة ، وذكر عليه الصلاة والسلام مد اليدين إلى الله ، وفي الحديث (( إِنَّ اللَه حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ)) ، وذكر الالحاح بتكرير يا رب يا رب ، ومع ذلك كله مع وجود هذه الأسباب لإجابة الدعاء قال نبينا عليه الصلاة والسلام : ((فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)) ؛ وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد ، قال بعض السلف : «لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي» ، وقال وهب بن منبه : «من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته» ، وعن يوسف بن أسباط قال : «بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السماوات لسوء المطعم» ، وعن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)) رواه الترمذي. وهذا كما ذكر أهل العلم من أبلغ أدوية الهم والغم والكرب والشدائد التي يمر بها المسلم ، وقد جُمع فيه عدة وسائل هي من إجابة الدعاء وهي التوحيد ، والتنزيه ، والعبودية ، والاعتراف بالظلم .

معاشر الكرام : ومما يحسن بالمسلم ويجمل به في هذا المقام مقام الدعاء ؛ أن يكون على عناية بالدعوات المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، لأنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم ، وقال لعائشة رضي الله عنها كما في المسند ((عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ من الدعاء)) ، وأدعيته كما أنها كوامل فهي أيضًا معصومة ليس فيها خطأ ولا زلل.

ومن الدعوات التي نحتاج إليها في هذا الوقت المأثورة عن نبينا عليه الصلاة والسلام : ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» ، وفي رواية عند البخاري: ((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ)) ؛ وجهد البلاء : هي الحالة الشاقة وهو كل ما أصاب المرء من شدة ومشقة وما لا طاقة له به . ودرك الشقاء: أن يدركه الشقاء في أمور دنياه وأخراه . وسوء القضاء: هذا شاهد لما تقدم ((لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ)). وشماتة الأعداء: أن يشمتوا ويفرحوا بما نزل بالمرء من ضر وبلاء .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رواه مسلم. و«زوال النعمة»: هو ذهابها من غير بدل . و«تحول العافية»: هو إبدال الصحة بالمرض والغنى في الفقر -نسأل الله العافية- . و«فجاءة النقمة»: هي العقوبة المفاجئة المباغتة. و«جميع السخط» يعم كل ما يسخط الله سبحانه وتعالى . فهي دعوة عظيمة يحسن بالمسلم أن يعتني بها .

وعن أنس رضي الله عنه قال : «كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ» رواه أحمد. وهذه عاهات تفسد الخلقة وليست كسائر الأمراض العارضة التي لا تدوم ؛ كالحمى مثلا والصداع ونحو ذلك من الأمراض .

وعن عبد العزيز بن صهيب قال : سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا رضي الله عنه أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ؟ قَالَ : «كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ». قَالَ : «وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ» رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمر قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِى وَحِينَ يُصْبِحُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ في دِيني وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَىَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِى وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» وهذا تحصين تام للمسلم في المساء وفي الصباح من كل جهاته ؛ من الأمام والخلف واليمين والشمال وجهة الفوق وجهة التحت ، من جميع جهاته يتحصن ويدعو الله عز وجل أن يحفظه من كل جهاته.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِى لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِىَ)) رواه أبو داود .

وعن عبد الرحمن ابن أبي بكرة أنه قال لأبيه : «يَا أَبَةِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِى اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ؛ تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي!!» . فَقَالَ «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ» رواه أبو داود .

معاشر الكرام : هناك أمور مهمة في الدعاء ، وإذا اجتمعت في الدعاء فإن الدعاء لا يكاد يرد أبدًا ، وتأملها رعاك الله في كلمة جامعة للإمام ابن القيم رحمه الله قال : «وإذا جُمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة وهي: الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة ، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم ، وصادف خشوعاً في القلب ، وانكساراً بين يدي الرب وذلاً له وتضرعا ورقة ، واستقبل الداعي القبلة ، وكان على طهارة ، ورفع يديه إلى الله ، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنَّى بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قدَّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده ، وقدَّم بين يدي دعائه صدقة ، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً ، ولاسيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم» انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

ومن الأدعية التي تضمنت اسم الله الأعظم : حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ؛ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم : ((لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ)) رواه أحمد.

وعن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا ورجلٌ يصلي ثَمَّ ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال في دعائه : «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى)) رواه أحمد .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى ، ونسأله بأن له الحمد لا إله إلا هو المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم أن يحفظ المسلمين في أنفسهم وفي بلدانهم وفي أوطانهم ، وأن يقيهم كل ضر وبلاء ، وأن يقيهم الشدائد واللأواء ، وأن يحفظهم بما يحفظ به عباده الصالحين ، وأن يعيذ المسلمين أينما كانوا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .